

- ٩ -

إذ هو يعتمد بالدرجة الأولى على الذوق الخاص والمزاج الشخصي للأديب ، ولا يمكن أن نتصور الناس مصيبيين في قلب عاطفي واحد . ومن ثم كان مولد الأدب الموضوعي . فالأدب الموضوعي هو ذلك الكلام الذي يتناول به صاحبه الأدب الداني أو المواقف القناتية بالوصف أو الشرح والتحليل أو التأريخ أو الموازنة ، فهو أدب وصفي . وإعنا كان هذا اللون من الكلام أدبا ولم يكن علما ؛ لأنه لا يمكن لصاحبه أن يعتمد فيه على الحقائق العلمية الخالصة ، بل هو فيه مضطرا إلى أن يجمع بين العلم والفن ، فبينما يقيم عمله على قوانين علمية ثابتة ، تجده مضطرا إلى أن يمزج ذلك بالاعتداد على الذوق الخاص والرؤية الشخصية ؛ فناقد الأدب أو مؤرخه لا يستطيع أن يفقد أو يؤرخ ما لم يكن ذا ذوق أدبي ، يدرك به أسرار التعبير وظلاله ، ويتمكن به من موازنة نص أهني بآحر . . . إلى غير ذلك الذي يتعرض له ناقد الأدب ودراسة ؛ فهو - في ذلك - مختلف عن غيره من الباحثين في مختلف مروع العلوم الأخرى ، إذ ليس ضروريا أن يكون مؤرخ الثورة ثوريا ، ولا أن يكون مؤرخ السياسة سياسيا ، بخلاف من يؤرخ للأدب ، فلا بد من أن يكون أدبيا .

* * *

٣ - ثم الأدب الداني (الإنشائي) أدبان ؛ شعر ونثر في .

أما الشعر فتميزه عن النثر ميراث شقي ، مثل الموسيقى المتولدة من الوزن والقافية ، واعتياده على العاطفة أكثر من النثر ، بيد أنهما يشتركان في المقومات العامة للأدب الإنشائي ، التي من أبرزها الفكرة ، والعاطفة ، والخيال ، والصورة ، ثم الأسلوب . (أ) والفكرة : من الحدث أو الموقف الذي يؤثر في الأديب ؛ ويوقظ مشاعره وأحاسيسه تمهيدا لتحريك العاطفة المناسبة فيه .

(ب) والعاطفة : هي الاستجابة العاطفية لدى الأديب للموقف أو للحدث الذي أثر فيه ؛ إذ بدون ذلك يفقد الأديب أهم عوامل السجاح الأدبي وهو الصدق الفني ، فيخرج كلامه حامدا حافلا لا روح فيه ولا حياة ، فهو مصنوع ملفق .

(ج) والخيال : هو المنظار الشخصي للأديب ، يرى بواسطته الفكرة التي حركت مشاعره وأثارت عواطفه ، فهي رؤيا جديدة للأفكار بعد التأثر بها ؛ فعبث الأيام بنا